موقف عبد الكريم قاسم من الفقراء في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣م)

الباحثة: دعاء حازم عبد الرزاق
المشرف: أ.م.د. حيدر عطية كاظم السوداني
duaahazem99@gmail.com

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

الملخص:-

يتناول هذا البحث موضوع الفقر والفقراء في العراق خلال المدة الزمنية الممتدة من ١٩٥٨ -١٩٦٣، وموقف عبد الكريم قاسم منه، والذي انعكس فيه نشأته الاجتماعية والفكرية، والتي اخرج سياسة اجتماعية معيّنة تجاه الفقراء. إذ انحدر عبد الكريم قاسم من بيئة فقيرة، ذات طيف اجتماعي وعرقي متلون ، ممَّا جعله أكثر تفهمًا لمعاناة الفئات الفقيرة.، فعمل على تحسين أوضاعهم، من فلاحين وعمال كسبة، وسكنة العشوائيات. وكان يتفاخر بطبقة الفقراء، وهذا ما كان يصرّح به باستمرار من خلال خطاباته ولقاءاته، المحلية أو الأجنبية. من جانب آخر، ترجم عبد الكريم قاسم تلك المواقف بإجراءات فورية وسريعة للحد من معاناة الفقراء، مما انعكس إيجابًا ما بينهم وبين عبد الكريم قاسم، فجعلهم يعشقونه لدرجة أنهم لقبوا بـ"أبو الفقراء".

الكلمات المفتاحية: عبد الكريم قاسم، الفقراء، العراق، الصرائف، الفلاحين، العمال .

Abd-al Karim Qasim's Stance on the Poor in Iraq (1958–1963)

Researcher: Duaa Hazem Abd-Al Razzaq
Assist. Prof. Dr. Haider Atiyah Kadhem Al-Sudani
Al-Mustansiriya University / College of Arts
Department of History
duaahazem99@gmail.com

Abstract:-

This study addresses the issue of poverty and the poor in Iraq during the period from 1958 to 1963, focusing on the stance of Abd al-Karim Qasim. His position was deeply influenced by his social and intellectual background, which shaped a distinct social policy toward the underprivileged. Qasim himself came from a poor and socially diverse background, which made him more empathetic to the suffering of marginalized groups.He worked to improve the conditions of farmers, laborers, small tradespeople, and residents of informal settlements. He openly expressed pride in his roots among the poor, a sentiment he frequently conveyed in both his domestic and international speeches and interviews. Moreover, Qasim translated these values into immediate and concrete actions aimed at alleviating the hardships of the poor, which in turn strengthened the bond between him and the impoverished classes—so much so that they came to affectionately call him the "Father of the Poor."

Keywords: *Abd al-Karim Qasim, poverty, Iraq, slums (ṣarāʾif), peasants, workers.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ورث العهد الجمهوري مشكلة اجتماعية مهمة، من مجمل المشكلات التي خلفها العهد الملكي في العراق الا وهي الفقر، ومعاناة الفقراء، وكانت من اهم التحديات التي واجهت عبد الكريم قاسم، وفي ظل هذه الظروف، شكّلت ثورة ١٤ تموز ،١٩٥٨ نقطة تحوّل مفصلية في تاريخ العراق المعاصر، إذ برز عبد الكريم قاسم كقائد ذا توجه اجتماعي واضح، وجّه اهتمامه نحو الفئات الفقيرة والمهمّشة، سعى هذا البحث إلى إبراز "موقف عبد الكريم قاسم من الفقراء في العراق، ١٩٥٨ -١٩٦٣". قُسّم هذا البحث إلى نقطتين: الأولى، النشأة الاجتماعية والفكرية لعبد الكريم قاسم، والأخرى، موقف عبد الكريم قاسم من الفئات الفقيرة من ١٩٥٨ -١٩٦٣. واعتمد هذا البحث على عدة مصادر متنوعة، أهمها تلك التي تتحدث عن حياة عبد الكريم قاسم، فضلًا عن خطبه الرسمية، التي جمعت بأجزاء عدة.

اولاً: النشأة الاجتماعية والفكرية لعبد الكريم قاسم.

من المفيد جدا وقبل الخوض في مواقف عبد الكريم قاسم من الفقر والفقراء في العراق ، ان نتعرف على نشأته الاجتماعية وبنيته الفكرية التي اجتمعت معا لتكوين شخصيته، وبالتالي انعكست على مواقفه التي ابداها تجاه الطبقات الكادحة من المجتمع العراقي. ولد عبد الكريم قاسم في محلة المهدية[١] الواقعة في جانب الرصافة ببغداد وتحديدا في الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٤.[٢] من ابوين عراقيين ، فأبوه يدعي جاسم محمد البكر والذي ينتمي الى عشيرة زبيد، وامه كيفيه حسن اليعقوبي. التي تنتمي الى عشيرة بني تميم. غير ان عبد الكريم قاسم اقدم على تغيير اسم والده الى قاسم عام ١٩٣٠، لان الاسم (جاسم) كانت لفظة عامية متداولة، ومنذ العام المذكور بدأ عبد الكريم قاسم يعرف بهذا الاسم.[٣] كانت عائلته تتكون بالإضافة الى الابوين من خمسة ابناء فعبد

[١] عقيل الناصري، عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة الذاتية ، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ١٧٩.

[٢] د .ك. و. الوحدة الوثائقية: مجلس السيادة الديوان ، تسلسل الملف ٤١١/٦٢، عنوان الملف عبد الكريم قاسم، الوثيقة رقم ١ص١.

[٣] احمد فوزي، عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٦.

الكريم قاسم هو الاخ الرابع في العائلة المذكورة وهم كل ، حامد من مواليد ١٩٠٥، وامينة التي ولدت عام ١٩٠٧، وعبد اللطيف من مواليد ١٩١٠، فضلا عن نجية التي رأت النور عام ١٩٢٠. [١]

علينا ان نثبت هنا، ان اسرة عبد الكريم قاسم كانت ذات مستوى معاشي ضنك، وهذا جعلة يعاني من عسر الحال منذ نعومة اظفاره، فقد وعى عبد الكريم على والده وهو يعيش على حرفة بسيطة وهي النجارة، التي لم تكن تدر علية اموالا تكفية وعائلته، ومع ذلك كله لم يحرم الاب ابنه من نيله قسطا من التعليم، لذلك حرص عند بلوغ عبد الكريم الخامسة من عمره على ارساله الى دار الكتاتيب، لحفظ السور القرآنية الكريمة ، لا سيما القصيرة منها فضلا عن التدريب على كتابة الحروف العربية.[٢] ولما لم يستطع والد عبد الكريم من تحسين دخلة والانفاق على تلبية حاجات عائلته الفقيرة. انتقل بالعائلة الى الصويرة التي كان اخية علي وهو ضابط كان يعمل في الجيش العثماني في العراق ، يسكن فيها ويملك مزرعة صغيرة هناك ، وبدأ يعمل في الزراعة، بهدف تحسين حالته المادية وخلال ذلك دخل عبد الكريم قاسم الى مدرسة الصويرة الابتدائية عام ١٩٢٢، واستمر في الدراسة فيها حتى الصف الرابع الابتدائي، اذ قرر ابوه العودة الى بغداد وايجاد عملا اخر عام ١٩٢٦. [٣]

على اية حال استقرت عائلة عبد الكريم قاسم عند رجوعها الى بغداد مرة اخرى في محلة قنبر علي[٤] ذات الطيف الاجتماعي المختلط، اذ احتوت على مختلف الطبقات الاجتماعية والاثنية، وهذا ما يفسر لنا تبنيه فكرة الهوية الوطنية العراقية، اذ كان ينظر لجميع العراقيين كنسيج اجتماعي واحد، وفي تلك الفترة دخل عبد الكريم قاسم المدرسة المأمونية الابتدائية. واتم فيها تعليمة الابتدائي فيها بعد ان تخرج عام ١٩٢٦.[٥]

لم يتوقف تعليم عبد الكريم قاسم عند المرحلة الابتدائية التي ابدى فيها ذكاء ملفت، رغم العوز والفقر اللذان كانا تعانيها عائلته بل واصل تعليمة الثانوي، بعد ان دخل الى المدرسة الثانوية

١. خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، موسوعة ١٤ تموز ، ج٦، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠، ص٨؛ عقيل الناصري، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧١.

٢. حسن العلوي ، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٥، ص ١٣٥.

٣. عبد اللطيف الشواف، عبد الكريم قاسم وعراقيون اخرون، ذكريات وانطباعات، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٤، ص ٦٢.

٤. احمد فوزي، المصدر السابق، ص ١٦.

٥. محمود درويش واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، دار التمدن، بغداد، ١٩٦١، ص٣١٦؛ محمد عبد الكريم الصفار ، عبد الكريم قاسم البطل الثائر ، مطبعة الوفاء، بغداد، ١٩٦١، ص ٢٧.

المركزية، وحصوله على الشهادة الثانوية في الفرع الادبي وتحديدا عام ١٩٣١.[١]

من جانب اخر، عرف عن عبد الكريم قاسم عندما كان طالبا في مرحلة الثانوية بالانعزال عن بقيه زملائه، وربما يعود ذلك الى ادراكه مدى التفاوت الطبقي الموجود وهذا ما يؤكده طالب مشتاق احد اساتذته في المدرسة الثانوية المركزية اذ ذكر عنه بالنص:" هادئ يبتعد عن مخالطة زملائه ويقضي فترات التنفس في زاوية منعزلة ومظهره يعلن عن فقر الحال وفقدان المال. مكتئب النفس عابس الوجه ضعيف البنيه" [٢]

كان فقر اسرة عبد الكريم قاسم ماثلا امامه، لذلك سعى جاهدا للحد منه ومساعدة والده في توفير تكاليف العيش، فكان امامه خيارين، اما العمل أو مواصلة الدراسة الجامعية، لذلك اختار الخيار الاول بهدف مساعدة العائلة وانتشالها قدر الامكان من حالة الفقر، وتخفيف الاعباء على كاهل والديه شأنه في ذلك شأن الكثير من ابناء الاسر الفقيرة من حيث ضغط الظروف الاقتصادية التي غالبا ما تضطرهم الى ترك الدراسة والانشغال بتوفير لقمة العيش. لأجل ذلك كله تعين عبد الكريم قاسم معلما في قضاء الشامية في لواء الديوانية في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٩٣١، وبراتب قدره ١٤٥ روبية.[٣] وبعمر ١٧ عاما فقط، ليدرس مادة اللغة الانكليزية في مدرسة الشامية الابتدائية للبنين. [٤]

ومن المؤكد ان عبد الكريم قاسم ادرك هناك الام الفقر والعوز الذي يكابده سكان تلك المنطقة التي تصل الى حد الاملاق الذي يعيشون فيه، لاسيما وانه كان يرى ابناء الفلاحين يأتون يوميا الى المدرسة بملابس ممزقة وهم حفاة بأجساد هزيلة من نقص الطعام وقلة الغذاء، مما اثرت في نفسه اسباب تلك الحياة التي يحياها هؤلاء المساكين، والتي اوعزها الى النظام الاقطاعي وظلمه الواضح للفلاحين،[٥] يقابله في ذلك مشاهداته اليومية في المنطقة ذاتها من حياه الترف والعيش الرغيد التي تصل في غالب الاحيان الى حد البذخ والاسراف التي يعيشها الاقطاعيين، لذلك كان عبد الكريم قاسم حانقا عليهم ومنحازا لفئة الفقراء، وهذا ما يفسر لنا رفضه المتكرر لدعوات الولائم التي دأب

[١] عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم ثورة ١٤ تموز العراقية وعبد الكريم قاسم، دار الحصاد، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٧٧.

[٢] طالب مشتاق، اوراق ايامي١٩٠٠-١٩٥٨، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٦٨، ص ٥٥٦٨.

[٣] اي ما يعادل ١٠،٨٧٥ دينارا.

[٤] عبد العباس عبد الجاسم، عبد الكريم قاسم حقيقة التاريخ وتاريخ الحقيقة، دار الكتاب العربي، بغداد، د.ت، ص ٣٩؛ عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

[٥] هادي حسن عليوي، عبد الكريم قاسم الحقيقة ، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٠.

رجال الاقطاع هناك على اقامتها للموظفين الرسميين في القضاء، لا سيما القادمين من خارج القضاء.[١]

الحقيقة التي اكدها لنا احد طلابه في المدرسة في قضاء الشامية هديب الحاج حمود[٢] عندما ذكر بأن والده الشيخ الاقطاعي كان له مكان فاره يطلق علية اسم" القصر" حيث جرت العادة ان يقدم عليه بعد العشاء موظفو الدولة في الشامية وكان عددهم اثنا عشر موظفا، ليتسامروا ويتجاذبوا أطراف الحديث، الا عبد الكريم قاسم الذي لم يأت لهذا المكان، وكان يفضل الانزواء في داره.[٣]

لم ترق مهنة التعليم عبد الكريم قاسم والتي قضى فيها عاما دراسيا واحدا، وكان ما يبدو ان سبب ذلك هو تصادم هذه المهنة مع طموحاته المتشربة بالحماسة الشديدة لتحقيق التغير، لذلك قدم عبد الكريم قاسم طلبا بالاستقالة الى مدير معارف المنطقة الجنوبية في البصرة، والذي عده مستقيلا من مهنة التعليم في الخامس من تشرين الاول ١٩٣٢.[٤]

كانت هناك رغبة عارمة لعبد الكريم قاسم للدخول الى الكلية العسكرية، على الرغم من معارضة اقرب اصدقائه واستاذه مصطفى علي، [٥]

وكان سبب تلك المعارضة ان مهنة التدريس بنظر مصطفى علي هي الاقرب لعبد الكريم قاسم من حيث تركيبته النفسية والاجتماعية، فضلا عن بنيته الجسمانية التي كانت تتسم بالضعف والهزال.[٦]

---

[١] شامل عبد القادر، عبد الكريم قاسم ، البداية والنهاية، الدار الاهلية، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٣.

[٢] هديب الحاج حمود: ولد في قضاء الشامية لمتصرفية لواء الديوانية ، درس في مدارسها ثم تابع تعليمة الجامعي في كلية الحقوق في بغداد، للمزيد من التفاصيل ينظر: زينة شاكر سلمان، هديب الحاج حمود ودورة السياسي ١٩٥٦-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة القادسية، ٢٠٠٧، ص ١٢١.

[٣] عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١١.

[٤] محمود درويش واخرون، المصدر السابق، ص ٣١٨.

[٥] مصطفى علي: هو مصطفى الحاج علي محمد القيسي، وُلد في محلة سراج الدين ببغداد، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٢١، ثم في كلية الحقوق عام ١٩٢٩. عمل في عدة مناصب قانونية، أبرزها وزير العدلية في حكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦١).كان كاتبًا وطنيًا وأديبًا بارزًا، ناصر ثورة العشرين وهاجم الاستعمار البريطاني في مقالاته. أسّس جريدة "الصحيفة" مع حسين الرحال عام ١٩٢٤، وأصدر جريدة "المعول" التي أُغلقت بسبب قصيدة للرُصافي. من أبرز مؤلفاته: دروس التاريخ، رسم الخط العربي، أدب الرصافي، ديوان الرصافي. وقد ألّف عبد الحميد الرشودي كتابًا عنه صدر عام ١٩٨٩.للمزيد من التفاصيل ينظر: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين،ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦' ص ٢٠٣.

[٦] عبد الحميد الرشودي، مصطفى علي: حياته وأدبه، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٨؛ سيف عدنان القيسي، مذكرات مصطفى علي من المعارضة الى الوزراء، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ٢٠٢١، ص ٣٧.

يمكننا القول، ان عبد الكريم قاسم حزم امره بالانتماء للكلية العسكرية مدفوعا بعدة عوامل، منها النفسي والذي ادركه عبد الكريم قاسم عندما رأى ما تخلفه المؤسسة العسكرية من شعور بالتفوق في المجتمع العراقي، فضلا عن العامل الاقتصادي، اذ ان معدل رواتب الضباط كانت عالية اذا ما قورنت بالمهن الاخرى، والاهم من ذلك ان الدخول في سلك الضباط والتدرج به يعد مدخلا لعالم الصفوة الحاكمة، مما يعطي للضباط القدرة على التغيير والتأثير في مجريات الحياة، وهذا ما كان يعتقد جيل الشباب الواعي في آنذاك ومنهم عبد الكريم قاسم.[١]

على اية حال، أعلنت وزارة الدفاع في صيف العام ١٩٣٢، عن فتح باب الانتساب للكلية العسكرية، وانها ستقبل هذا العام عدد اكبر من خريجي المرحلة الثانوية، لأجل ذلك قدم العديد من الموظفين والمعلمين والطلبة المتخرجين حديثا، الى الكلية العسكرية، وكان احدهم المعلم المستقيل عبد الكريم قاسم الذي تم قبوله في الكلية المذكورة وبدأ بالدراسة الفصلية في الخامس عشر من ايلول ١٩٣٢، ولمدة عشرين شهرا، اذ تخرج فيها برتبة ملازم ثان في ١٥ نيسان ١٩٣٤، ليتم تعينه في مستودع مشاة الحلة.[٢]

شعر عبد الكريم قاسم اثناء تواجده في الكلية العسكرية بحقيقة كيانه، لان المعيار الحقيقي كان الشجاعة والانضباط، وليس المكانة الاجتماعية للطالب، لذلك استطاع عبد الكريم ان يستعيد ثقته بنفسه، لأنه كان طالبا منضبطا، فضلا عن انه تحرر من الاتكال على اب فقير الحال، كون الكلية العسكرية كانت تقدم لطلبتها ما يحتاجون من مأكل وملبس. [٣]

من جانب اخر، كان بعض المدرسين في الكلية العسكرية الذين اشرفوا على تدريب عبد الكريم قاسم لا سيما مادة التاريخ العسكري، يلقنون طلبتهم بالأفكار السياسية التي تناهض بريطانيا ومشاريعها الاستعمارية والمتعاونين معهم في منطقه الشرق الاوسط ومنهم انظمة الحكم فيها، كما انهم كانوا يركزون على التوعية السياسية وضرورة التنظيم، لذلك لم يكن غريبا، ان تؤثر هكذا افكار في انضاج وعي طلبة الكلية العسكرية وتوسيع مداركهم السياسية. [٤]

ازداد تماس عبد الكريم قاسم بعد تخرجه من الكلية العسكرية، وتنقله اثناء الخدمة، مع الفقراء والطبقات المسحوقة، فقد كان يرى ما يعانيه الجنود من عسر الحال وتعاسة العيش، لذلك كان

١. عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

٢. علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الجمهوري، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٣-١٩؛خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، موسوعة ١٤ تموز ، ج٦، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠، ص٨.

٣. حامد مصطفى مقصود، ثورة ١٤ تموز مدارات الاخوة الاعداء، موكرياني، اربيل، ٢٠٠٢، ص ١٩٤.

٤. عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٥١.

الاقرب اليهم من بقية الضباط، كما انه عرف عنه بوقوفه الى جانب صغار الضباط الفقراء.[١]

تطلع عبد الكريم قاسم عندما بلغ رتبه رئيس(نقيب) في ايلول ١٩٣٩، الى الدخول لكلية الاركان.[٢] للارتقاء في سلم المؤسسة العسكرية، على الرغم من معرفته المسبقة بأن اللوائح المعمول بها، لا تسمح لأي ضابط قضى خمسة سنوات في الخدمة العسكرية ان يقدم لكلية الاركان، الا لمن كانت سجلاته الخاصة به تدل على الكفاءة والاخلاص في العمل، ومع علمه بكل ذلك تقدم عبد الكريم بترشيح نفسه واجتاز القبول، واصبح بحكم النتيجة مؤهلا للانتساب الى كلية الاركان.[٣]

تدرج عبد الكريم قاسم في الرتب العسكرية وفق السياقات المعمول بها في السلك العسكري الى ان وصل الى رتبه زعيم ركن(عميد ركن) في الثاني من ايار عام ١٩٥٥، ليتسلم بعدها بسنتين منصب امر اللواء التاسع عشر للفرقة الثالثة.[٤]

يمكن القول، ان عبد الكريم قاسم لم يثبت عليه طيلة حياته المهنية، انه استغل منصبه في الحصول على الاموال او انشاء ثروه، فلم يكن يحب جمع المال والاحتفاظ به.[٥] لدرجه انه كان كثيرا ما يستدين المال من بعض زملائه، فلم يكن لديه مورد اخر سوى راتبه الذي يتقاضاه، والذي بالعادة لا يكفيه، بسبب كرم يده.[٦]

---

[١] محسن حسين الحبيب، حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق ، دار الاندلس، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٧.

[٢] كلية الاركان: تُعد هيئة الركن من الركائز الأساسية في التنظيم العسكري الحديث، وقد برزت أهميتها في العراق نتيجة تعقيد التشكيلات العسكرية وتزايد الحاجة إلى قيادة مدربة ومهنية. ولتأهيل ضباط يمتلكون خبرات عالية في التخطيط والتنظيم والقيادة، أُنشئت كليات الأركان التي أصبحت تمثل العقل المدبر للمؤسسة العسكرية. وقد كانت الدولة العثمانية سبّاقة في هذا المجال، حيث أسست كلية أركان عام ١٨٤٨، تخرج منها العديد من الضباط العراقيين الذين أسهموا لاحقًا في بناء الجيش العراقي بعد تأسيسه عام ١٩٢١. ومع تأسيس كلية الأركان العراقية عام ١٩٢٨، بدأت مرحلة جديدة من الاحتراف العسكري، انعكست على تطوير الجيش وتعزيز قدراته، خصوصًا في ظل التحديات السياسية والاجتماعية التي رافقت نشوء الدولة الحديثة. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن خلف هاشم مسافر العلاق، كلية الاركان العراقية ١٩٢٨–١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية– الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٤، ص ٥–٨.

[٣] حامد مصطفى مقصود، المصدر السابق، ص ١٩٦.

[٤] ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق،ط٢ ، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨١،، ص ٣٧٨.

[٥] ستار جبار الجابري، انا والزعيم مذكرات العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ، شركه مجموعه العدالة ، د .م، ٢٠١٠، ص٢٧.

[٦] عماد عبد السلام رؤوف، عبد الكريم قاسم في ضوء ملفه الشخصي، المركز الاكاديمي للأبحاث، ط٢، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤.

ثمة حقيقة تأريخيه، ان عبد الكريم قاسم تأثر بعده تيارات فكرية وسياسية منذ حياة، وحتى بعد دخوله السلك العسكري وتدرجة فيه، فلم يكن عبد الكريم كان بوسعه ان يكون بعيدا عن تأثير التيارات السياسية والفكرية التي شهدها العراق والتي كانت في مقدمتها القومية والاشتراكية فضلا عن التيار الشيوعي.[١]

يمكن القول، ان عبد الكريم قاسم كان معجبا بالاشتراكية، من خلال الالتقاء المتكرر بحسين الرحال.[٢] وجماعته الذين كانوا يلتقون في مقهى النقيب في محلة قنبر علي، وعلى ما يبدو ان الافكار الاشتراكية اثرت في نفس عبد الكريم قاسم كثيرا، لما تحمله من فكرة التغير الاجتماعي التي اخذت تسري في عقول الشباب آنذاك، وازداد تأثر عبد الكريم بالتيار الاشتراكي عندما اخذ يتردد على نادي التضامن.[٣] ببغداد الذي أسسته مجموعه حسين الرحال، فتعرف من خلاله على اعضاءه من هم في عمره سواء كانوا من سكنه محلته او زملائه في المدرسة الثانوية المركزية، فكانت تلك المحطة الاولى في بلورة نشأته السياسية وفكرة الاجتماعي.[٤]

بالمقابل تأثر عبد الكريم قاسم بأفكار" جماعة الاهالي"[٥] في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين، وبالأطروحات الفكرية التي تبنتها واخذت تدعوا اليها، واستمر ذلك التأثير بالأهالي وافكارهم

---

[١] المصدر نفسه، ص ٣٥.

[٢] حسين الرحال: ولد في بغداد عام ١٩٠١، تلقى تعليمة في الكتاتيب بالمدرسة السلطانية عام ١٩١٤، كان والدة عسكري فأخذه معه الى المانيا عام ١٩١٦، عاد الى بغداد عام ١٩١٨ بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، وهو معجب بالفكر الماركسي، واستطاع ان يؤسس اول حلقه ماركسية في العراق عام ١٩٢٤، للمزيد من التفاصيل ينظر: حنا بطاطو، العراق الحزب الشيوعي، الكتاب الثاني، ترجمة: عفيف الرازي، ط٢،مؤسسة الابحاث العلمية، بيروت ،١٩٩٦، ص٤٠.

[٣] نادي التضامن: تأسس نادي التضامن في بغداد عام ١٩٢٦ على يد مجموعة من المثقفين أبرزهم حسين الرحال، بهدف نشر الوعي الاجتماعي والثقافي بين الشباب. ورغم طبيعته الثقافية، سرعان ما اتخذ طابعًا سياسيًا معارضًا للاستعمار البريطاني، مما أثار قلق السلطات. لعب النادي دورًا بارزًا في تنشيط الحركة الطلابية والثقافية، وجذب إليه مفكرين ذوي ميول اشتراكية، وأسهم في تأسيس حركات سياسية لاحقة كجماعة الأهالي والحزب الشيوعي. كما نظم فعاليات رياضية ومسرحية وتعليمية، وكان من أبرز مراكـز النشاط الوطني في تلك الفترة .للمزيد من التفاصيل ينظر: ابتسام حمود محمد ونصير خير الله محمد، اثر الجمعيات والنوادي في تنمية الوعي الوطني في العراق نادي التضامن انموذجا، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٤٣، ج١،ص ٣٦٨ –٣٦٩.

[٤] نوري صبيح، استعادة الزعيم، دار الحصاد، دمشق،٢١١، ص ٢٥–٢٦.

[٥] جماعة الاهالي: نشأت في ثلاثينيات القرن العشرين، وتكوّنت من مجموعة من الشباب المثقفين الذين تمتعوا بمكانة اجتماعية واقتصادية وسياسية مرموقة. لم يكن أفراد الجماعة ينتمون إلى أي حزب أو تنظيم سياسي، بل كانوا موحدي التوجه والأفكار. أُطلق عليهم اسم "جماعة الأهالي" نسبة إلى صحيفة "الأهالي" التي كانت تُعبّر عن آرائهم

حتى بعد تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي وصحيفته الاهالي، اذ كان عبد الكريم قاسم دأوب على قراءتها يوميا، وهذا ما كان يؤكده للزعيم كامل الجادرجي.[١] بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بأنه كان متأثر بأفكار الاهالي، وانه يعد نفسه تلميذ الاهالي.[٢]

وبالرغم من تأثر عبد الكريم قاسم ببعض الافكار للتيارات السياسية التي ظهرت في العراق، وربما لم يبتعد عن حد الاعجاب، الا انه لم يكن منتميا الى اي حزب من الاحزاب السياسية العراقية، او جمعية سياسية، كما انه لم تكن للرجل اية ميول سياسية ظاهرة يجاهر بها او يفصح عنها صراحة.[٣]

على ايه حال، وصلت قناعه عبد الكريم قاسم السياسية، الى حد العداء لبريطانيا، بعد ان عدها المسؤولة على تدهور احوال العراق، لا سيما عن حالة الفقر المستشري في العراق، لدرجة انه لم

وتوجهاتهم. ضمّت الجماعة شخصيات بارزة مثل عبد الفتاح إبراهيم، وحسين جميل، ومحمد حديد، وعبد القادر إسماعيل. وقد تمثلت أهدافهم في إصلاح أوضاع بلدهم، ونشر مبادئ المساواة، والسعي لتحقيقها في المجتمع. للمزيد من التفاصيل ينظر: عادل تقي البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق١٩٠٨-١٩٥٨،مراجعة: كمال مظهر احمد ، بغداد، ٢٠٠٣، ص٣١.

[١] كامل الجادرجي: ولد (١٨٩٧ - ١٩٨٦)مؤسس الحزب الوطني الديمقراطي، ولد في بغداد وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها. بعد دخوله كلية الحقوق وتخرجه منها، أصبح محامياً بارزاً وقائداً سياسياً وطنياً. شارك مع والده في ثورة العشرين، حيث تم اعتقاله ونفيه إلى اسطنبول. هناك التحق بالكلية الطبية التركية، لكنه عاد إلى بغداد عام ١٩٢٢. عمل كسكرتير لمحافظ بغداد ثم معاوناً لوزير المالية عام ١٩٢٦، وانتُخب نائباً في مجلس النواب عام ١٩٢٧، حيث عارض سياسة الحكومة العراقية آنذاك. انضم الجادرجي إلى "حزب الإخاء الوطني" برئاسة ياسين الهاشمي، ثم استقال منه وانضم إلى "جماعة الأهالي" عام ١٩٣٢، من أجل النضال لتحقيق استقلال العراق عن بريطانيا وإنهاء معاهدة ١٩٣٠. استمر في نشاطه السياسي حتى تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٤٦، اذ تولى رئاسته حتى تم. حله عام ١٩٦٢ بسبب الخلافات الداخلية. كما أسس نواة نقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٥٠. تعرض الجادرجي للاعتقال عدة مرات بسبب معارضته لحكم نوري السعيد، ودعا إلى الثورة ضده. بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أطلق سراحه، وأصدر جريدة "الأهالي"، ودعا إلى تشكيل جبهة وطنية تضم القوى السياسية الوطنية. كان للجادرجي دور بارز في الحياة السياسية العراقية من خلال مجالسه الأسبوعية التي جذبت العديد من الشخصيات الليبرالية استمر حزبه في ممارسة المعارضة السياسية في البلاد للمزيد من التفاصيل ينظر: كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٧٠؛ مفيد الزيدي ، البعد العربي في الاحزاب السياسية العراقية (الاستقلال والوطني الديمقراطي انموذجا)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ستون، جامعة بغداد، ص ٧٤-٧٥

[٢] ليث عبد الحسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٨٧.

[٣] خلدون ساطع الحصري، ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعين في العراق، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣، ص ١٢١.

يترد احيانا بالجهر لعداه للإنكليز، وظهر ذلك جليا عندما زار مفتش في الجيش وهو جنرال بريطاني يدعى ووتر هاوس، ليتفقد احدى الدورات المتخرجة من الكلية العسكرية، وعند اصطفاف فصيل الضباط وقف امامهم عبد الكريم قائلا لهم" انظروا الى هذا الجنرال الانكليزي الكلب اننا نؤدي التحية لرتبته لا لشخصه"[١]

بالمقابل، تجذرت في نفسة الوحدة الوطنية، بعد ان حجب اهمية العناصر الاخرى للنظر الى الاخرين، وربما نستدل على ذلك بشهادة عبد الحسن زلزله احد اقطاب التيار القومي ومن المعارضين لسياسه عبد الكريم قاسم عندما ذكر بالنص:" كان قاسم رجلا وطنيا وغيور على ابناء شعبة لا سيما الطبقات الكادحة ، دون النظر الى انتماءاتهم العرقية والمذهبية، وكان في اعماقه يمقت الطائفية والطبقية بشكل غريب" [٢]

صفوة القول، ان نشأة عبد الكريم قاسم لفكرية والسياسية، فضلا عن بيئته الفقيرة، اثرت في نفسة وسلوكه تأثيرا دائما، فقد احب الطبقات الكادحة، وكان يأنس بهم وبالحديث اليهم.[٣] فلا غرابة ان نشاهد الرجل يردد دائما انه ابن الفقراء، وانه شخص فقير عاش في حي الفقراء وقاسى طويلا من مراره العيش.[٤]

كما انه لم يكن يتمالك نفسة عندما يرى مظاهر التمايز الطبقي الذي خلف ملايين من الفقراء وينادي بضرورة القضاء على الفقر، بزوال اسبابه، ففي احدى التمارين العسكرية في منطقه البتاويين والتي كانت مخصصه لسكن الاثرياء، وجه خطابة الى جنوده بان" انظروا الى هذه الدور انها سوف تكون ملكا مشاعا لكم جميعا في المستقبل، وان المستغلين سوف يفقدون امتيازاتهم، والمحرومين ينالون حقوقهم" [٥]

ثانيا: موقف عبد الكريم قاسم من الطبقات الفقيرة ١٩٥٨-١٩٦٣.

كان من الطبيعي ان تكون للطبقات الفقيرة والكادحة في العراق مساحه مهمه في تفكير ووجدان عبد الكريم قاسم بعد تسلمه السلطة، ان لم نقل ان الترويح عنهم، والتخفيف من معاناتهم اصبح الشغل الشاغل له، فلم يكن غريبا والحالة تلك ان تظهر مواقف عده من عبد الكريم قاسم تجاه

[١] خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، ج١، مكتبة بشار، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٥.

[٢] نقلا عن :حيدر عطية كاظم، الصرائف في بغداد ١٩٣٢-١٩٦٣دراسة في التاريخ الاجتماعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٨ص ١٦٦.

[٣] مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤،، ص ٣٠١.

[٤] هادي حسن عليوي، عبد الكريم قاسم الحقيقة ، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٦.

[٥] خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير، المصدر السابق، ص ١٥.

الفقراء ومنذ الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اراد عبد الكريم قاسم ان يتلمس الفقراء اجراء سريع وفوري يشعرون به من خلاله انعم بخير في ظل العهد الجمهوري الجديد، لذلك عمد في السادس من اب ١٩٥٨، الى خفض ايجارات الغرف بنسبه ٢٠٪، وايجارات الدكاكين ما بين ١٠-١٥٪ ،[١] وبالقدر نفسة تم تخفيض سعر الرغيف والصمون ٦ الى ٤ فلوس بهدف الترويح عن كاهل الطبقات المسحوقة.[٢]

كان عبد الكريم قاسم يدرك تماما ان الظلم الاجتماعي لفئه الفقراء والذي اكثر من الفلاحين، والذي كرسه قانون دعاوي العشائر، اذ اشغلهم بالتزامات وقيود صارمه، ميزهم في ذلك عن سائر سكان العراق، لأجل ذلك لم يتردد بإلغائه في السابع والعشرين من تموز١٩٥٨، وجعل الفلاحين يخضعون الى قانون مدني واحد شأنهم في ذلك شأن جميع الفئات والطبقات من السكان سواء كانت في الارياف ام المدن.[٣]

لم ينتظر عبد الكريم قاسم طويلا، حتى صرح في التاسع من اب ١٩٥٨، امام وفد محلي التقى بهم للتهنئة بنجاح الثورة، مبشرا الطبقات المسحوقة انه يريد رفع مستواها المعيشي وسوف يستمر كل هذا النهج حتى يرفع المعاناة عن ما اسماها ب

" الفئات المظلومة" التي تعاني من الفقر المدقع، لإيمانه بأن قوة الثورة من قوة الشعب والفئات المذكورة تمثل اغلبية الشعب.[٤]

اعطت هذه التصريحات الاولية انطباعا حسنا لدى ابناء الطبقات الفقيرة بعد ان استبشرت خيرا، لا سيما العمال والفلاحين الذين على ما يبدو وثقوا بصدق كلام عبد الكريم، ليخرجوا في بغداد وبقية الالوية العراقية يهتفون بأسمة. الامر الذي أكدته صحيفه ناشيونال غارديان(NATIONAL G UARDIAN) في احدى تحقيقاتها الصحفية عن الاوضاع الجديدة في العراق بعد نجاح الثورة. [٥]

[١] " الوقائع العراقية"(جريدة)، بغداد، العدد ٧، ٩اب ١٩٥٨.

[٢] حنا بطاطو، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، الكتاب الثالث، ترجمة: عفيف الرازي، دار القبس، الكويت، ١٩٩٥، ص ١٥٢.

[٣] كاركتاكوس، ١٤ تموز العراق، ترجمه: خيري حماد، المكتب العالمي، بيروت، د.ت، ص ١٤٢؛ نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ١٩٩.

[٤] ماجد شبر، خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٥٩، دار الوراق ، لندن، ص ٢٠٠٧، ص ٣٢.

[٥] NATIONAL G UARDIAN ,NEW YORK, VOL. 11, NO.1,OCTOBER,20,1958.؛ محمد عبد الكريم الصفار، عبد الكريم قاسم البطل الثائر، مطبعه الوفاء، بغداد، د.ت، ص.131

من جانب اخر، اجرى صحفي سويسري مقابله مع عبد الكريم قاسم حول مستقبل الثورة وحكومتها، استعرض خلالها قاسم الاوضاع البائسة التي وصلت الى اقصى درجاتها، بالمقابل اكد على عزمه واصراره على اصلاح تلك الاوضاع خلال فتره قصيرة، والعمل على رفع مستوى العيش لدى كافه طبقات الشعب العراقي، وفي المقدمة منها الطبقات الكادحة.[١]

التمس عبد الكريم قاسم العذر لملايين الفقراء لعدم قدرتهم على القيام بثورة ضد الحكم الملكي في العراق، بعد ان وصفهم بأنهم طبقات كانت تئن وبحالة رديئة جدا في الوقت الذي كان فيه رجال الحكم الملكي مرفهين وفرحين لذلك الوضع، ذاكرا بالنص:" ان الذي انسى افراد الشعب المطالبة بحقوقهم المسلوبة نتيجة لانشغالهم بمطالب معيشتهم"[٢]

ولما ايقن عبد الكريم قاسم ان الاقطاع هو عدو الفلاحين والذي أمعن في اذلالهم، اراد ان يعلن نفسه محطما الاقطاع وناصر للفلاح، عندما أذاع بنفسه في الثلاثين من ايلول ١٩٥٨، قانون الاصلاح الزراعي، مركزا على تحقيق الاصلاح الاجتماعي وتحرير الفلاحين من عوامل الفقر والجهل والمرض، اذ وعد برفع مستواهم، بالمقابل نادى بعدم التنكيل بالملايين، بعد ان طلب منهم مساعدة ما اسماهم اخوانهم، ولا بد من الرضوخ ومسايرة "ركب التحرر والمساواة"[٣]

استطرد عبد الكريم قاسم قوله حول قانون الاصلاح الزراعي، ان الهدف الحقيقي من هكذا قانون هو "رفع مستوى المعيشة للفقر الى المستوى الملائم لحياة انسانية كريمة دون التعمد لخفض المستوى العادل للغنى، وان ذلك لا يتم الا بتشريع قانون الاصلاح الزراعي الذي يعد القاعدة الاساسية للإصلاح الاجتماعي"[٤] ومما لا شك فيه ان عبد الكريم قاسم اراد ان يحول الفلاح العراقي من حياه العبودية والاملاق الى مالكي للأراضي الزراعية، يتمتعون بأرباح الزراعة.[٥] دفع حرص عبد الكريم قاسم على تطبيق مواد قانون الاصلاح الزراعي ترأس بنفسة الهيأة العليا للإصلاح الزراعي.[٦]

لم يغفل عبد الكريم قاسم من طمأنه ابناء الطبقة الوسطى على حقوقهم في اراضيهم عندما، اعلن ان اراضيهم لن تتأثر بمواد قانون الاصلاح الزراعي، بعد ان اشار الى ان كبار ملاك الاراضي

١. " الزمان"(جريدة)، بغداد، العدد ٦٣٥٠، ٢٤ ايلول ١٩٥٨.
٢. مبادى ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٨، مطبعه الجيش ، بغداد، د.ت، ١٩٥٨، ص ٢٥.
٣. مبادى ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٨، ص ٣٥.
٤. " الزمان"، العدد ٦٣٥٥، ١ تشرين الاول ١٩٥٨.
٥. اورين دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة : جرجيس فتح الله ، منشورات الجمل ، بيروت ، ٢٠١٢، ص ٨٤.
٦. " البلاد" (جريدة)، بغداد، العدد ٣٧٣، ٨ كانون الاول ١٩٥٨.

سيحصلون على نسبه عادله من الاراضي التي سيتم مصادرتها، خلال برنامج زراعي اصلاحي يمتد على خمس سنوات يهدف الى توزيع الاراضي على الفلاحين لاستملاكها، بهدف رفع مستوى معيشتهم، وهذا يكون قد اعلن عبد الكريم قاسم نهاية الاقطاع في العراق.(١)

على ايه حال، شرع عبد الكريم قاسم بأولى خطوات برنامج الاصلاح الزراعي الذي كان الهدف منه انصاف ملايين الفقراء من الفلاحين، اذ أعلن في السابع من كانون الاول ١٩٥٨، القائمة الاولى بالأراضي التي تمت مصادرتها من كبار الاقطاعين للاستعداد لتوزيع الفائض من تلك الاراضي على الفلاحين الذين لا يمتلكون اراضي زراعية،(٢) وبعدها بيوم واحد تم الاعلان عن القائمة الثانية بأسماء الاراضي المصادرة مع اسماء ملاكها.(٣)

انتهز عبد الكريم قاسم بمناسبة الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ليمنح عدد من الفلاحين سندات تمليك الاراضي الزراعية التي تمت مصادرتها . بموجب قانون الاصلاح الزراعي، فكان يصرح ازاء هذا الفعل بأنه تلك الاراضي هي حقكم الطبيعي، ولأجل ذلك، كان المستفيدين من الفلاحين الذين منحوا تلك الاراضي يذكرون عبد الكريم قاسم دائما بانه هو الوحيد الذي اعطاءهم الاراضي واشعرهم بإنسانيتهم لذلك يمكن عدة قانون الاصلاح الزراعي بأنه الفضيلة الكبرى لعبد الكريم قاسم.(٤)

لا نبتعد عن الحقيقة، اذا ما قلنا، ان عبد الكريم قاسم كان شغوفا بتحسين مستويات المعيشة لدى الفقراء، دون ان يلجأ الى النيل من حقوق الاغنياء المشروعة، وهذا جزء من فلسفته الاقتصادية التي انتهجها لتحقيق العدالة الاجتماعية في العراق، بالمقابل شعرت الطبقات الفقيرة في العراق للمرة الاولى بالراحة والاطمئنان، وهذا ما يفسر لنا حبها لعبد الكريم قاسم. (٥)

دعم عبد الكريم قاسم مشروع "اسبوع معونه الشتاء" في الاول من كانون الاول ١٩٥٨، دعما كبيرا، وكان المشروع يهدف الى تقديم المساعدات المالية والعينية للفقراء والمحتاجين بمناسبة حلول فصل الشتاء، بعد تشكيل لجان في بغداد وسائر الالوية الاخرى لتنظيم هذه الجهود، مع تخصيص اسبوع خاص لتلك الحملة الانسانية.(٦)

1. Times of India,(1861), October 2,1958 .84 اوريل دان، المصدر السابق، ، ص ؛.
2. Washington Post and Times Herald, (1954-1959),Jun 16,1959.
٣. " البلاد"، العدد ٥٣٧٣، ٨ كانون الاول ١٩٥٨.
٤. حسن العلوي، المصدر السابق، ص ٨٨ ؛. New York Times ,(1923-),Jul 18, 196.
٥. محمود جواد العكيلي، ١٤ تموز ثورة وانحراف، دار الجواهري، د.ن، د.ت، ص ٥٤.
٦. " التقدم" ،(جريدة)، بغداد، العدد ٣٢، ١ تشرين الثاني ١٩٥٨.

تمثلت أوجه الدعم لهذا المشروع النبيل، بكلمة ألقاها عبد الكريم في الإذاعة حثَّ أولا المسؤولين الحكوميين على ضرورة دعم اسبوع الشتاء من خلال المشاركة فيه، كما طلب من الميسورين المساهمة في هذا الاسبوع لأجل الترفيه عن احوال الفقراء والوقاية من اثار البرد القارص. [١]

قام عبد الكريم قاسم بالتبرع بمبلغ ١٥٠٠ دينار، تم جمعه من الوزراء واعضاء مجلس السيادة، لمساهمة ودعم لمشروع "معونه الشتاء" بهدف تشجيع المواطنين الى الاسراع، بالتبرع بالمساعدات، بغية تهوين معاناه ابناء الطبقات الفقيرة، وتحقيق مبدا التكافل الاجتماعي.[٢]

ادرك عبد الكريم قاسم ان مشكلة السكن سواء هي ابرز المشكلات التي يعاني منها الفقراء في العراق، وان الاخيرين اغلبهم من العمال المهاجرين والكسبة سواء في بغداد او الالوية العراقية الاخرى، التي وعدت حكومته الجديدة بالعناية بهم والاهتمام لمتطلباتهم، لأجل ذلك عقد العزم على اسكانهم وتوطينهم في مساكن تضمن لهم الحياة الانسانية الكريمة، بدل السكن في احياء من العشوائيات.[٣]

لم ينتظر عبد الكريم قاسم طويلا ، حتى اعلن عن سياسته الاسكانية والشروع بها، عندما استغل مناسبة الذكرى الثامنة والثلاثون لتأسيس الجيش العراقي في السادس من كانون الثاني ١٩٥٩، ليعلن استهداف مشكلة السكن وتوفير المساكن للطبقات المعوزة، كما اعلن عن وجود خطة منسقة لتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية لهم. [٤]

كان حماس عبد الكريم قاسم واضحا فيما يخص رؤيته لحل مشكله الاسكان للطبقات الفقيرة، كما انه ربط حالة الفقر بالولاء للوطن وخدمته بعدما القى خطابة في السادس والعشرين من شباط ١٩٥٩، بالقول " اننا سنحارب الجهل ونقضي على البؤس والشقاء في بلادنا، في المدن والقرى النائية والرحالة وسكان الاهوار، منهم بحالتهم هذه غير قادرين على المساهمة في خدمة الوطن" [٥]

١. " البلاد"، العدد ٥٣٥٦، ٣١ تشرين الثاني ١٩٥٨.

٢. " نصير الحق"(جريدة)، الموصل، العدد ١٨٠٢، كانون الاول ١٩٥٨.

٣. Huma Gupta, Migrant sarifa settlements and state_ Building in Iraq, phD thesis in the history of philosophy Architecture and Theory of Architecture, AT the Massachusetts institute of Technology, 2020.P.269.

٤. " مبادى ثورة١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٨، ص٧٣.

٥. " مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٩، مطبعة الحكومة ، بغداد، ص ١٩؛ سيف الدين صلاح عبد المجيد القباني، مشاريع الاسكان في بغداد ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٧٣.

وفي خطاب اخر.[١] ذكر بأن الشعب العراقي كابد سنينا طويلة من الظلم والتفرقة والحرمان واضاف قائلا:" لو انكم خرجتم وتجولتم في انحاء البلاد، في كل مكان، لشاهدتم وتأكدتم بأنفسكم مقدار الشقاء والحياة المزرية والبؤس والفقر المدقع، فلا ترى بين الاكواخ، او الاهوار. الا هياكل عظيمة متحركة تعوزها القوة الدافعة"[٢] لأجل ذلك اعلن عن عزمه التام، امام وفد من وجهاء الموصل في ٢٥ اذار ١٩٥٩، الى تحسين مستوى الفلاحين وازالة الاكواخ والصرائف، ليحل محلها البيوت الحديثة والمشاريع والمعامل، مشيرا الى ان الاجيال القادمة ستشهد هذه الانجازات ونقول: " ان جيل ١٤ تموز قد قدم لنا الخير"[٣]

من المهم ان نشير هنا، ان عبد الكريم قاسم كان دائم التأكيد على ان انعاش الفقير والاخذ بأيدي الطبقات المسحوقة من الشعب العراقي هي احد اهم اسباب الثورة والقضاء على مصادر بؤسهم، ففي الاول من نيسان ١٩٥٩، زار عبد الكريم قاسم منطقة اللطيفية واعلن على الملأ هناك، بأن من اهداف ثورة ١٤ تموز ، ان تأخذ بيد الفقير وترفع مستوى الشعب، فيما يخص المساكن والمعيشة مؤكدا بالقول ما نصة:" اننا سوف نعمل ونعمل دائما من اجل الفقير، وان الله لابد وان يكون معنا، ايها الفلاحون .ايها المزارعون "[٤]

انتهز عبد الكريم قاسم فرصة الاحتفال اتحاد النقابات في ٣٠ نيسان ١٩٥٩بمثابة اول عيد للعمال في العهد الجمهوري في العراق، لإعلان انتماء. الى هذه الشريحة وانه الحامي الاول لهم والمدافع عنهم، ذاكرا :" كان والدي عاملا بسيطا، مثل بقية العمال واصبح مزارعا بسيطا، خدم هذا الشعب ثم اصبح كاسبا يعمل على حصول القوت اليومي بشرف واباء وقد اوصانا ونحن ابنائه، بنصرة الفقير والكادحين ونصرة الحق والعدل، وان لا تأخذنا في الحق لومه لائم"[٥]

من المعروف عن عبد الكريم قاسم انه كان كثيرا ما يردد عبارات انني نصير الفقراء، او انني نصير العامل والفلاح،[٦] لأجل ذلك ساهم بتشريع القوانين تحمي العمال وتنصفهم، اهمها قانون رقم٦ لسنة ١٩٥٩، والذي دعم العامل وحمى حقوقه ونضم اجره، كما بارك تأسيس النقابات العمالية التي تهدف الى تحسين اوضاع العمال وتحديد نظام العمل وساعات العمل اليومية، بما يضمن رفع

[١] القاه على جمهور من الفلاحين ، في بغداد في قاعة الشعب ،بمناسبة افتتاح المؤتمر الاول للفلاحين في العراق. بعد الثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

[٢] ماجد شبر، المصدر السابق، ص ٩٦.

[٣] " مبادى ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٩، ص٤٩.

[٤] المصدر نفسه، ص٥٢؛ ماجد شبر، المصدر السابق، ص ١٢٠.

[٥] ماجد شبر، المصدر السابق، ص١٤٣.

[٦] المصدر نفسه، ص٨٨.

مستوى العمال المعاشي. [١]

وبالفعل حدد عبد الكريم قاسم، مدة العمل الليلي بسبع ساعات، اما فيما يخص العمال الذين يعملون نهارا، فقد حددت ساعات عملهم ثمان ساعات، كما الزم عبد الكريم قاسم المؤسسات الصناعية التي تضم اكثر من مئة عامل على بناء مساكن لعمالها فضلا عن إجراءات عاجلة، لتامين الاجتماعي ضد المرض والبطالة.[٢] نتجت تلك الجهود ارتفاع ملموس في معدل اجور العمال لا سيما عمال البناء بنسبة ٥٢٪ عن الحد الادنى لأجرتهم عشية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. [٣]

ولكي يثبت ما ذكره أراد ان ينزلف مع ابناء الطبقات الكادحة بالقول :" انني شخص فقير مثلكم، وكلنا فقراء، وكنا لا نملك شيئا، فقد كان المستعمر هو المالك ونحن صفر او دون الصفر، وكنا لا نملك هذا المال"، كما اطمئن قاسم الفئات الفقيرة من الشعب العراقي، بأنه وبعد الثورة تم استرداد الاموال التي كانت منهوبه، وسوف يقوم بالأشراف على صرفها لمنفعتهم ومنفعة باقي ابناء الشعب.[٤]

من المفيد ان نذكر هنا، ان عبد الكريم قاسم اراد ان يطمئن الاغنياء وابناء الطبقات الميسورة بأن اموالهم واملاكهم محصنة، بعيدة عن اي اجراء يخص الفقراء وانصافهم، عندما اكد في خطاب القاءه في الحادي عشر من حزيران ١٩٥٩، بأنه حدد اهداف قبل الثورة، وهي تحسين مستوى معيشة الفقراء، بطريقه عادله، اي دون المساس بمستوى الاغنياء، مشيرا الى ضرورة التعاون بين الطبقات المختلفة. [٥]

لم ينسى عبد الكريم قاسم وهو يضع حجر الاساس لمشروع دور الضباط الجيش في ١٦ تموز ١٩٥٩، ان يذكر الجميع بمعاناة سكان الصرائف، عندما لفت انظارهم الى احياء الصرائف المتناثرة في بغداد، وضرورة انشاء دور لائقة لهم، لذلك قطع وعدا الجميع قائلا :"وفي اليوم الذي اضع فيه الحجر الاساس للقرى الخاصة لإخواننا اصحاب الصرائف سوف اخرج بنفسي واحطم اول صريفه او صريفتين من هذه الصرائف"[٦]

[١] ثورة١٤ تموز في عامها الاول، مطبعة دار الاخبار، بغداد، ١٩٥٩، ٣١٤.

[٢] " الوقائع العراقية"، العدد ١٤ ، ١٧ اب ١٩٥٨.

[٣] حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة: عفيف الرازي، دار القبس، الكويت، ١٩٩٥،ص ١٥٢.

[٤] " مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب عبد الكريم قاسم ١٩٥٩، ص ١٠٤.

[٥] ماجد شبرا، المصدر السابق، ص ١٦٧.

[٦] نقلا عن: حيدر عطية كاظم، الصرائف في بغداد، اكملي، ص ١٨٤.

موقف عبد الكريم قاسم من الفقراء في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣م)

بين عبد الكريم قاسم بمناسبة مرور عاما كاملا على اصدار قانون الاصلاح الزراعي، بأنه شرع القانون لحماية الفقير من كل انواع التمييز او التفريق الطبقي، بما يضمن تحقيق العدالة لجميع بدون استثناء، معتبرا ان قانون الاصلاح الزراعي هو احد الانجازات الرئيسية للثورة، كونها استطاعت ان تحرر في عام واحد اربعة ملايين دونما ن الاراضي الزراعية وتوزعها على الفلاحين ممن لم يملك شبرا واحد في السابق.[١]

الملفت للنظر، ان عبد الكريم قاسم لم يكن يترك مناسبة او اجتماع ولا حتى لقاء مع وفدا اجنبي، الا وتطرق الى موضوع الفقر والفقراء في العراق، ففي لقاءه مع وفدا رياضيا من لبنان في ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٩، ذكر امامهم ان الفقر في العراق قد استحكم على الغالبية العظمى من شعبة، بعد ان ذكر :" ثقوا ان الناس لا يزالون في معظم المدن والقرى والارياف يلبسون الاسمال البالية" لان المستعمر كان يسيطر على ثرواتهم ويستغل مواردهم، لذلك بقت حالتهم فقيرة وازدادت فقرا لدرجة انهم كانوا يخشون غسل ملابسهم حتى لا تتمزق، مؤكدا ان الانسان العراقي سيشهد تطورا كبير ويحصل على كرامته بعد ان تحرر العراق من السيطرة الاجنبية. [٢]

يمكن القول، ان انشاء ٩١١ دارا لا سكان اصحاب الصرائف والتي عدت النواة الاولى لتأسيس مدينه الثورة، اول ترجمة فعلية لمواقف عبد الكريم قاسم تجاه هذه الفئة المسحوقة، اذ قام بافتتاح تلك الدور بنفسة، تعهد امام الحاضرين بأنه وبعد مرور خمس سنوات لن تجدوا صريفه واحدة في العراق ، كما اطلق عده تعهدات منها:" لقد انشئت لأخواني الفقراء اصحاب الصرائف، وهؤلاء سوف يسكنون بيوت مريحة انجز منها هذا العام ما يقارب الف دار تفتح في اليوم السادس عشر من تموز الاغر "[٣]

كان عبد الكريم قاسم يتفاخر بهذا المشروع عندما رد عباره " المشروع الانساني علية " والذي اوضح ان واجبة يحتم علية ان يسعى لافتتاح امثاله، ولما اراد عبد الكريم ان يبدد مخاوف الفقراء ذكر ، بأنهم ومنذ اللحظة نسميهم اصحاب الدور العصرية بدل عن اصحاب الصرائف، وان مناطق سوف تضم جميع الخدمات الاجتماعية من المدارس والمستشفيات وباقي وسائل المدنية معلنا " الاستمرار في محاربة الفقر والجهل والمرض" [٤]

[١] ماجد شبر، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

[٢] " مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم لسنة ١٩٥٩، ص ٩٣-٩٤.

[٣] " مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم الامين عبد الكريم قاسم لسنه ١٩٦٠، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢٦٢.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٩٥.

ربط عبد الكريم قاسم استمرار حالة الثورة في العراق باستمرار وجود الفوارق الطبقية عندما ذكر امام وفد من رجال الدين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٩، بأن ثورة ١٤ تموز باقية ما زال هناك قصور يسكن فيها اغنياء يقابلها صرائف يسكن فيها الفقراء، ولكي لا يتهم بأنه ضد مصالح الاغنياء او يريد مصادره اموالهم ذاكرا ما نص :" اننا لا نريد ان نقلل من شأن هذه القصور انما نريد قصورا لهؤلاء الفقراء الذين يسكنون في الخرائب وبحاله يرثا لها"[١]

من جانب اخر، كان عبد الكريم قاسم يطلق الكثير من العبارات التفاؤل لشريحة الفقراء في العراق، بأن اليوم الذي ينقذ به الفقراء بات قريبا وانهم حتما سيكونون بمصاف الناس المرفهين في عيشهم لم يقف كلام عبد الكريم قاسم عند هذا الحد فيما يخص طمأنه الفقراء بل تعدا والى اكثر من ذلك حينما قال :" وانني اقسم بالله العظيم ان ثورتنا سوف تستمر بالحق والعدل وان ثورتنا سوف تستمر طالما يوجد هؤلاء الفقراء شظف العيش حتى يكون عيشهم مرفها رغيدا، والحمد لله كنا فقراء والفقراء عيال الله ونحن عيال الله "[٢]

حث عبد الكريم قاسم الاطباء عندما افتتح مؤتمرهم في الخامس عشر من كانون الاول ١٩٥٩، على الاخذ بأيدي الفقراء ، مؤكدا ان الثورة انطلقت من اجلهم، لانهم عانوا كثيرا من المرض والجهل، اذ وجه خطابة الى الاطباء من العراق ذاكرا بالنص: " اننا مازلنا فقراء حتى هذه الحظة ونعمل في سبيل دعم الفقير. انني ارجوا منكم اهل الطب ارجوا منكم منحا او واجبا تؤدونه الى اخوانكم الفقراء بأن تخصصوا يوما واحدا وليكن يوم الاربعاء مثلا تخصصونه لمداواة الفقراء بدون مقابل ونسمي هذا اليوم بيوم الطب"، كما اكد قاسم ان الاعتناء بصحة الفقراء سوف يكون له مردودا ايجابيا للعراق ككل بعد ان قال: "ان قوة الشعب تتوقف على الصحة متى ما كان الجسم سليم، كان ابناء هذا الشعب اقوياء وعقولهم نابهه تفيد في الانتاج الذي ينتج وينجم عنه الخير للبلاد"[٣]

من الجدير بالذكر، ان عبد الكريم قاسم كان يولى العمال اهمية خاصه ، باعتبارهم احد الشرائح الفقيرة التي تعرضت للظلم في العهد الملكي، فعند حضوره في المؤتمر الاول للاتحاد العام لنقابات العمال في ٩ شباط ١٩٦٠، انتسب لهذه الشريحة مبينا انه ابن العمال اشارة الى والده الذي قال انه جاء ليوفي ديونا على والده العامل، لجميع العمال في العراق، ولم يقف قاسم عند هذا الحد بل تعداه اكثر، بعد ان عبر عن سعادته كونه ابن عامل عراقي فقير، متعهدا باهتمامه المباشر بطبقات

[١] "مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٩، ص ٢٠-٢١.

[٢] المصدر نفسه، ص ١١٠.

[٣] "مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٩، ص ١٢٢.

المجتمع الفقيرة والكادحة، وفي مقدمتهم العمال، لانهم دوما يسعون لتقديم الخدمات للبلد، ولا بد من مكافأتهم بالقضاء على الفقر والجهل والمرض الذي يعانون منه.[١]

يبدو ان عبد الكريم قاسم، اراد ان يحمي الطبقات الفقيرة من تقلبات السوق والتأرجح في اسعار السلع، لا سيما الاساسية منها لذلك اعلن في خطاب له في ٢٣ اذار ذاكرا بأنه :" لا توجد في العالم دوله يتيسر فيها الخبز بالسعر الذي يتيسر في بلدنا"، ولكي يطمئن الشعب العراقي، قال بأن جميع الفئات هم تحت رعايته، وانه حامي لحقوقهم والحفاظ عليها،[٢] وتجدر الاشارة هنا ان عبد الكريم قاسم اصدر تعليماته بأن تتحمل خزينة الدولة تغطية الخسائر الناتجة عن هذه التخفيضات بهدف توفير القوت اليومي للطبقات الفقيرة بسهولة ويسر.[٣]

تكلم عبد الكريم قاسم، عن معاناة الطبقات الفقيرة في العراق وكيف كانت تلك المعاناة والتضحيات التي ابداها الفقراء، مصدر إلهام له ولجميع من قام بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، لذلك والكلام لقاسم يجب على الجميع من تسلم زمام المسؤولية في العهد الجمهوري الجديد ان يهتم بالفقراء والمظلومين دون اي تمييز كجزء من رد الدين لهم، لأنهم الطبقة الاكثر تضررا في السابق، وهذا اقل واجب يؤدي إليهم.[٤]

جدد عبد الكريم قاسم تأكيده بانتمائه لشريعة الفقراء ليعطي دفعه معنوية لهم من جهة، ولكي يشجع المسؤولين على بذل قصارى جهدهم للأخذ بأيدي الطبقات المسحوقة من جهة اخرى، فلم يتردد في اعلانه خلال حفل افتتاح المؤتمر الثاني لاتحاد الادباء العراقيين في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٦٠، بأنه مازال هناك فقر يلاحق جزءا كبير من الشعب، وما زالت هناك مظاهر واضحة لأثار ذلك الفقر، ابرزها الصرائف التي تنتشر في اماكن متفرقه في العراق. وعلية وجه كلامه لمن حضر الاحتفال بالقول ما نصة: " إنني انتمي لعائلة فقيرة واعمل لصالح الفقراء والمخلصين في هذا البلد. هدفنا هو توفير حياة كريمة للفقراء لرفع مستواهم الى مستوى الاغنياء ، دون ان نخفض من مستوى الاغنياء" [٥]

من الملاحظ، ان عبد الكريم قاسم كان يؤكد دائما ومنذ تولية الحكم على تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بتحسين مستوى المعيشة للجميع، موضحا ان ذلك الامر يعد من اهم اهداف ثورة ١٤

[١] ثورة ١٤ تموز في عامها الثالث، مطبعه الرابطة، بغداد، ١٩٦١، ص ٨٠.

[٢] " مبادى ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم عبد الكريم قاسم لسنه ١٩٦٠، ص ١٣٧-١٣٨.

[٣] " اليقظة" ،العدد ٣٨١، ٣ تشرين الاول ١٩٥٨.

[٤] " مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم عبد الكريم قاسم لسنة ١٩٦٠، ص ٢٢٠-٢٢٣.

[٥] ( ) " مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم عبد الكريم قاسم لسنة ١٩٦٠، ص ٢٥٤.

تموز ١٩٥٨، لان الكرامة الانسانية والحرية في التعبير عن الرأي مرتبطتان بهذا الهدف، بمعنى اخر، ان الفقر في العراق كان نصب أعين قاسم فلم يترك اية مناسبة تمر الا ونوه عنها، ففي احدى لقاءاته مع مجموعة من ضباط الجيش قال بالنص: " لو ذهبتم الى اية منطقة في البلاد ، لرأيتم البؤس والفقر الذي يعاني منه المواطنون، وستشاهدون اكواخا وهياكل عظيمة بالقرب من الاهوار"[١]

استغل عبد الكريم قاسم فرصة حفر قناة الجيش، عندما ذهب الى موقع العمل في العاشر من تشرين الاول ١٩٦٠، ليعلن ان هذا المشروع سوف تشيد على جانبية مناطق سكنية لتحسين مستوى حياة الفقر.[٢] معلنا بعد ذلك : " إننا نحن الذين اخذنا بيد العمال والفلاحين، وحطمنا الاقطاع في هذا الوطن واننا نحن معكم الذين اشتغلنا في سبيل الله لأعلاء كلمة الشعب العراقي ورفع مكانته ورفع مستوى العمال والفلاحين والفقراء، وانني مع الفقراء وانني ابن الفقراء"[٣] وفي خطاب اخر القاه عبد الكريم قاسم في الثاني من كانون الاول ١٩٦٠، واكد الامر نفسه عندما ذكر بانه يحيي العمال والفلاحين والكسبة والفقراء ، ويعدهم ركنا اساسيا من اركان بناء دولة قوية ومستقلة .[٤]

تفاخر عبد الكريم قاسم وهو يخطب بمناسبة الذكرى الاربعون لتأسيس الجيش العراقي، في ٦ كانون الثاني ١٩٦١، بما قدمه للطبقات الفقيرة في البلد، وعندما سلط الضوء على الانجازات في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، فبعد ان اشار الى ان التعاون والمساواة بين الطبقات الاجتماعية اصبحا واقعا ملموسا، واخذ يضرب الامثال على تلك المساواة، وفي مقدمتها ان الفلاح اصبح مالكا لأرضة، بعد ان كان قنا فيها، بالمقابل تحول الاقطاعيون الى شركاء في انتاج ، يعملون جنبا الى جنب مع الفلاحين لتحقيق المصالحة العامة بروح من التعاون.[٥]

وفي خطاب اخر القى في ١٤ كانون الثاني١٩٦١، تحدث عبد الكريم قاسم عن عائلته وكيفية عيشها واحساسه الدائم بالفقراء، لأنه منهم ويعود إليهم، لأنه عاش الفقر والعوز، ولا يريده ان يستمر، اذ ذكر بانه ابن لرجل متواضع وفقير وما تزال مناظر الفقر امام اعينة ، مضيفا: " وانني اسعى في سبيل الفقراء وانني قد عشت في اول حياتي في قرية ريفية كلها زراعة وفلاحة وزرع وحصاد وترعرعت بين الفلاحين وخبرت امورهم، ورأيت بأم عيني المظالم والتعسف والظلم الذي كان الفلاح

١. اوريل دان، المصدر السابق، ص ٩٠.
٢. المصدر نفسه، ص ٤٠٨.
٣. المصدر نفسه، ص ٤٣٣.
٤. المصدر نفسه، ٤٦٨.
٥. مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم الامين عبد الكريم قاسم لسنة١٩٦١،مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٦٢،،ص١٦؛ "البيان"(جريدة)، بغداد، العد ٣١٧، ٢ حزيران ١٩٦١.

والفلاحون يقاسمونه آنذاك"[١]

لم يغب الفقراء واحوالهم عن بال عبد الكريم قاسم عندما حضر مناسبة انعقاد المؤتمر الثالث للمهندسين العراقيين في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٦١، اذ دعاهم لمشاهدة مناظر البؤس التي تعتلي حياة الفقراء موجها لهم كلماتة والتي كانت بمثابة تشجيعا لهم لإيجاد الحلول الناجمة لمشكلة سكناهم، اذ قال :" الا يعز عليكم ايها الاخوان، ان ترون ابناء الشعب من اخوانكم الفقراء والاخرين يسكنون بمثل هذه الصرائف المنتشرة هنا وهناك"، ثم ختم قاسم حديثة بالدعوة لأعداد خطة شاملة تهدف الى نقل الفقراء للعيش في دور تؤمن لهم العيش الكريم.[٢]

وجه عبد الكريم قاسم عيد الفطر في ١٨ اذار خطابة للمشككين في نهج الحكومة في مكافحة الفقر واكد من مظاهره لطيلة ثلاث سنوات مضت، طالبا منهم بدل من هذا التشكيك، ان يعبروا السدة الشرقية ليشاهدوا بعينهم الفقر المدقع، وكيف يحيا الناس هناك، وان يمدوا ايديهم اليهم ويتكاتفون لإنقاذهم. بعد ذلك كلة تعهد قاسم بأن ماضي بالقضاء على الفقر والمرض والجهل معلقا بالقول:" اننا قوة جبارة جئنا في سبيل الفقراء لترفع من مستواهم الى مصاف الاغنياء، ولنحمي الاغنياء المخلصين العادلين غير المتعسفين في بلادنا"[٣]

من جانب اخر، نادى عبد الكريم قاسم في خطاب القاء في ١٤تموز ١٩٦١بمناسبة الذكرى الثالثة لثورة ١٤تموز ١٩٥٨، بضرورة توزيع ثروة البلاد على اهلها، التزاما بمبدأ العدالة الاقتصادية، واعادة توزيع الثروات لصالح جميع فئات الشعب دون اي تميز، لا سيما الفئات الاقل حظا كما عبر قاسم نفسه وراح يفصل في نتائج حكر الثروة بأيدي قليلة، عندما ذكر:" كنا نعيش في بيوت ومحلات مزدحمة لا فسحة فيها ولا حدائق. فكنت ترى الطفل يخرج من البيت الى الاوحال والماء الاسن، وكنت ترى ابناء الشعب صفر الوجوه من التعسف ومن الظلم"[٤]

وعلى الغرار نفسة، انتهز عبد الكريم قاسم مناسبة مرور ثلاث سنوات على تطبيق قانون الاصلاح الزراعي، ليبين للرأي العام ان اصراره على تطبيق الاصلاح الزراعي في العراق، هو لأجل تغير واقع الفلاح الاقتصادي والاجتماعي كون الاخير له الحق في امتلاك الارض، وزراعتها لتنعم بخيراتها، وهذا لم يكن موجودا قبل قيام الثورة على حد تعبيره.[٥]

[١] المصدر نفسه، ص ٣٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٥.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٥٤.

[٤] المصدر نفسه، ص ٣٨٩.

[٥] مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم الامين عبد الكريم قاسم لسنة ١٩٦١، ص ٤٥٠-٤٥٢.

افتتح عبد الكريم قاسم العام ١٩٦٢، بزيارة الى احياء الصرائف في بغداد ليشعرهم بأنهم ضمن اولوياته، بعد ان تفقد احوالهم معربا عن راحته التامة بهذه الزيارة ذاكرا :" انني ارغب قبل كل شيء في صباح هذا العام الجديد بزيارة اخواني الفقراء والمحتاجين، فأنني من الفقراء، وارغب ان اكون بينهم في احيائهم ومحلاتهم في الساعات الاولى من هذا العام"، ختم قاسم خطابة الموجه للفقراء بأنه عازما على:" مواصلة الكفاح بصبر وعزم لرفع مستوى المحتاجين والفقراء"[١]

يمكن القول، ان مده حكم عبد الكريم قاسم والتي امتدت لحوالي اربعة اعوام ونصف، استطاع خلالها بموارد مالية محدودة من تحقيق انجازات في المجال الاجتماعية يشار اليها بالبنان، اذ تمكين من بناء صورة قوية له في اعين الفقراء يصعب تلاشيها لا سيما وانه تمكن من ان يزيل احياء كاملة من الصرائف ليحولهم الى حياة انسانية كريمة، فضلا عن ارجاع حقوق الفلاحين المسلوبة في اراضيهم فلا عجب والحالة تلك ان يتمتع قاسم بسمعة طيبة بين اوساط الفقراء . ظل محافظا عليها حتى بعد انتهاء حكمة على العراق.[٢]

الخاتمة:

تؤكد تجربة عبد الكريم قاسم في الحكم أن مواقفه تجاه الفقراء لم تكن مجرد توجه سياسي عابر، بل جاءت نتيجة تراكمات اجتماعية وشخصية، تجذّرت في وعيه منذ نشأته في بيئة فقيرة مليئة بالبؤس والحرمان. لقد انعكست هذه الخلفية بشكل واضح في سياساته التي أولت الطبقات المهمشة اهتماماً خاصاً، حيث حرص على إنصافهم والدفاع عن حقوقهم، وأطلق مشاريع إصلاحية ملموسة رغم قصر مدة حكمه وضعف الموارد المالية المتاحة. وتمثلت أبرز إنجازاته في إزالة أحياء الصرائف، وتوزيع الأراضي على الفلاحين، وتحقيق نقلة نوعية في حياة آلاف الأسر الفقيرة. إن خطابه الإنساني المباشر للفقراء وزياراته الميدانية لهم، كانت دليلاً واضحاً على التزامه الصادق برفع مستواهم المعيشي، وترسيخ مبدأ العدالة الاجتماعية كأحد مرتكزات مشروعة الوطني. وعليه، فإن قاسم لم يكن فقط زعيماً سياسياً، بل رمزاً للانحياز الصريح للفقراء.

[١] " الثورة" (جريدة)، بغداد، العدد ٧٩٢، ٢ كانون الثاني ١٩٦٢.

[٢] Times of India,(1861),feb21,1963.

قائمة المصادر

أولا:- الوثائق العراقية الغير منشورة

١. د .ك. و. الوحدة الوثائقية: مجلس السيادة الديوان ، تسلسل الملف ٤١١/٦٢، عنوان الملف عبد الكريم قاسم، الوثيقة رقم ١.

ثانيا: -المطبوعات الحكومية

١. ثورة١٤ تموز في عامها الاول، مطبعة دار الاخبار، بغداد، ١٩٥٩.

٢. ثورة ١٤ تموز في عامها الثالث، مطبعه الرابطة، بغداد، ١٩٦١.

٣. مبادى ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٨، مطبعه الجيش ، بغداد، د.ت، ١٩٥٨.

٤. مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم لسنة ١٩٥٩،مطبعة الحكومة، بغداد.

٥. مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم عبد الكريم قاسم لسنة١٩٦٠،مطبعة الحكومة، بغداد.

٦. مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم الامين عبد الكريم قاسم لسنة١٩٦١،مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٦٢.

ثالثا: -المذكرات الشخصية

١. ستار جبار الجابري، انا والزعيم مذكرات العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم، ط١، شركه مجموعه العدالة ، د .م، ٢٠١٠.

٢. كامل الجادرجي ، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، دار الطليعة، بيروت ،١٩٧٠.

رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. حسن خلف هاشم مسافر العلاق، كلية الاركان العراقية ١٩٢٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٤.

٢. زينة شاكر سلمان، هديب الحاج حمود ودورة السياسي ١٩٥٦-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة القادسية، ٢٠٠٧.

٣. سيف الدين صلاح عبد المجيد القباني، مشاريع الاسكان في بغداد ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠١٨.

خامسا: -الكتب العربية والمعربة

١. احمد فوزي، عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨.

٢. اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة : جرجيس فتح الله ، منشورات الجمل ، بيروت ، ٢٠١٢

٣. حامد مصطفى مقصود، ثورة ١٤ تموز مدارات الاخوة الاعداء، موكرياني، اربيل، ٢٠٠٢.

٤. حسن العلوي ، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٥.

٥. حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين،ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦.

٦. حنا بطاطو، العراق الحزب الشيوعي، الكتاب الثاني، ترجمة: عفيف الرازي، ط٢،مؤسسة الابحاث العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٧. حنا بطاطو، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، الكتاب الثالث، ترجمة: عفيف الرازي، دار القبس، الكويت، ١٩٩٥.

٨. خلدون ساطع الحصري، ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعين في العراق، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣.

٩. خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، موسوعة ١٤ تموز ، ج٦، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠.

١٠. خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، موسوعة ١٤ تموز ، ج٦، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠.

١١. خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، ج١، مكتبة بشار، بغداد، ١٩٩٠.

١٢. سيف عدنان القيسي، مذكرات مصطفى علي من المعارضة الى الوزراء، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ٢٠٢١.

١٣. شامل عبد القادر، عبد الكريم قاسم ، البداية والنهاية، الدار الاهلية، عمان، ٢٠٠٢.

١٤. طالب مشتاق، اوراق ايامي١٩٠٠-١٩٥٨، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٦٨.

١٥. عبد الحميد الرشودي، مصطفى علي: حياته وأدبه، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩.

١٦. عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم ثورة ١٤ تموز العراقية وعبد الكريم قاسم، دار الحصاد، دمشق، ٢٠١٠.

١٧. عبد العباس عبد الجاسم ، عبد الكريم قاسم حقيقة التاريخ وتاريخ الحقيقة، دار الكتاب العربي، بغداد، د.ت.

١٨. عبد اللطيف الشواف، عبد الكريم قاسم وعراقيون اخرون، ذكريات وانطباعات، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٤.

١٩. عقيل الناصري، عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة الذاتية، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق، ٢٠٠٦.

٢٠. علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الجمهوري، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٥.

٢١. عماد عبد السلام رؤوف ، عبد الكريم قاسم في ضوء ملفه الشخصي، المركز الاكاديمي للأبحاث، ط٢، بيروت، ٢٠١٣.

٢٢. قيس ادريس جاسم الكاكائي، حسين الرحال رائد الفكر الاشتراكي في العراق، تقديم: سيف عدنان القيسي، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ٢٠١٩.

٢٣. كاركتاكوس، ١٤ تموز العراق، ترجمه: خيري حماد، المكتب العالمي، بيروت، د.ت.

٢٤. ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق،ط٢ ، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨١.

٢٥. ماجد شبر، خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٥٩، دار الوراق ، لندن، ٢٠٠٧.

٢٦. محسن حسين الحبيب، حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق ، دار الاندلس، بغداد، ١٩٨١.

٢٧. محمد عبد الكريم الصفار، عبد الكريم قاسم البطل الثائر ، مطبعة الوفاء، بغداد، ١٩٦١.

٢٨. محمود جواد العكيلي، ١٤ تموز ثورة وانحراف، دار الجواهري، د.ن، د.ت.

٢٩. محمود درويش واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، دار التمدن، بغداد، ١٩٦١.

٣٠. مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢،دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

٣١. نوري صبيح، استعادة الزعيم، دار الحصاد، دمشق.د.ت.

٣٢. هادي حسن عليوي، عبد الكريم قاسم الحقيقة ، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠.

٣٣. عادل تقي البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق١٩٠٨-١٩٥٨،مراجعة: كمال مظهر احمد ، بغداد، ٢٠٠٣.

سادسا: -الكتب الاجنبية

١. Huma Gupta, Migrant sarifa settlements and state_ Building in Iraq, phD thesis in the history of philosophy Architecture and Theory of Architecture, AT the Massachusetts institute of Technology, 2020.

سادسا: -الصحف والمجلات العراقية

١- الصحف العراقية

١. البلاد (جريدة)، بغداد.

٢. البيان"(جريدة)، بغداد.

٣. التقدم ،(جريدة)، بغداد.

٤. الثورة (جريدة)، بغداد.

٥. الزمان (جريدة)، بغداد.

٦. نصير الحق (جريدة)، بغداد.

١. NATIONAL G UARDIAN ,NEW YORK, VOL. 11, NO.1,OCTOBER,20,1958

٢. New York Times ,(1923–),Jul ١٨، ١٩٦؛

٣. Times of India,(1861), October 2,1958 .

٤. Washington Post and Times Herald, (1954–1959),Jun 16,1959.

سابعا:- البحوث والدراسات المنشورة

١. ابتسام حمود محمد ونصير خير الله محمد، اثر الجمعيات والنوادي في تنمية الوعي الوطني في العراق نادي التضامن انموذجا، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٤٣، ج١.

٢. مفيد الزيدي ، البعد العربي في الاحزاب السياسية العراقية (الاستقلال والوطني الديمقراطي انموذجا)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ستون، جامعة بغداد.